الاحتساب على منكرات العزاء

جمع وإعداد

الْفَقِيْرِ إِلى عَفْوِ سَيْدِهِ وَمَوْلَاه

د . ظَافِرُ بْنُ حَسَنْ آل جَبْعَان

www.aljebaan.com

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ

قال الله تعالى:

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣]

المقدمة

أولاً: خطبة الحاجة:

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

[الأحزاب:٧٠ - ٧١]

أما بعد[(١)]: فإنّ اصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثانيا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- أهمية موضوع التعزية في حياة الناس، واحتياجهم له.

٢- قلة الكتابات العلمية في هذا الموضوع.

٣- المشاركة في عمل يكون صدقة جارية يجري نفعها للعبد حياً وميتاً، وهذه الصدقة الجارية

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، وهي في الابتداء عامة، في خطبة النكاح وغيرها، أخرجها الإمام أحمد(٥/ ٢٧٢رقم٣٧٢١)، وابن ماجه في كتاب النكاح باب: خطبة النكاح (١/ ٦٠٩رقم١٨٩٢)، والترمذي في كتاب النكاح باب: ما جاء في خطبة النكاح(٣/ ٤٠٤رقم١١٠٥)، والنسائي في كتاب النكاح باب: ما يستحب من الكلام عند النكاح(٦/ ٣٩٧ رقم٣٢٧٧)، ولها شاهد في صحيح مسلم كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٣رقم٨٦٨)، وللشيخ الألباني رسالة لطيفة اسمها (خطبة الحاجة) فلتنظر.

العلم النافع، وأسأل الله أن تكون هذه الدراسة من العلم الذي يبقى أجره إلى يوم الدين.

ثالثًا: خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على:

أولاً: خطبة الحاجة.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثالثاً: خطة البحث.

التمهيد ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: حال الإنسان عند حلول المصيبة.

المبحث الثاني: فضل الصبر عند المصيبة.

الفصل الأول:

التعريفات وأهمية الاحتساب وأثر المنكرات

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات العنوان (الاحتساب، منكرات، العزاء) لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أهمية الاحتساب في المجتمع.

المبحث الثالث: أثر المنكرات على المجتمعات.

الفصل الثاني:

معوقات الدعوة إلى الله بالكتابة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنكرات التي تقع في العزاء.

المبحث الثاني: صفات المحتسبين.

المبحث الثالث: أساليب ووسائل المحتسبين في القضاء على منكرات العزاء.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج، والتوصيات.

الفهارس:

١- فهرس المصادر والمراجع.

٢- فهرس الموضوعات.

الفصل الأول:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث (الاحتساب، منكرات، العزاء).

المبحث الثاني: أهمية الاحتساب في المجتمع.

المبحث الثالث: أثر المنكرات على المجتمعات.

المبحث الأول
حال الإنسان عند حلول المصيبة[١]

إن العبد في هذه الدنيا معرض لصنوف من البلاء، والاختبار، وما ذلك إلا ليعلم الله – تعالى – من العبد صبره ورضاه؛ وحسن قبوله لحكم الله وأمره، قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الملك:٢].

والإنسان عندما يصاب بمصيبة، فإن له أحوالاً في تقبل تلك المصيبة، إما بالعجز والجزع، وإما بالصبر وحبس النفس عن الجزع، وإما بالرضا، وإما بالشكر.

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:(والمصائب التي تحل بالعبد، وليس له حيلة في دفعها، كموت من يعزُّ عليه، وسرقة ماله، ومرضه، ونحو ذلك، فإن للعبد فيها أربع مقامات:

أحدها: مقام العجز، وهو مقام الجزع والشكوى والسخط، وهذا ما لا يفعله إلا أقل الناس عقلاً وديناً ومروءة.

المقام الثاني: مقام الصبر إما لله، وإما للمروءة الإنسانية.

المقام الثالث: مقام الرضى وهو أعلى من مقام الصبر، وفي وجوبه نزاع، والصبر متفق على وجوبه.

المقام الرابع: مقام الشكر، وهو أعلى من مقام الرضى؛ فإنه يشهدُ البليةَ نعمة، فيشكر المُبْتَلي عليها)[٢].

وقد علق على هذه المقامات الأربع الشيخ محمد بن عثيمين[٣] – رحمه الله تعالى – فقال:(للإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحال الأول: أن يتسخط.

الحال الثاني: أن يصبر.

الحال الثالث: أن يرضى.

الحال الرابع : أن يشكر.

هذه أربع حالات للإنسان عندما يصاب بالمصيبة:

---

(١) من كتابي التعزية وأحكامها في ضوء الكتاب والسنة (ص:١٥).

(٢) عدة الصابرين (ص:٨١).

(٣) شرح رياض الصالحين (١/١٢١-١٢٢)، وانظر – أيضاً – الشرح الممتع للشيخ (٥/٤٩٥).

أما الحال الأول: أن يتسخط إما بقلبه أو بلسانه أو بجوارحه.

– فتسخط القلب أن يكون في قلبه شيء على ربه ﷻ من السُّخط والشره على الله – تعالى – والعياذ بالله وما أشبهه، ويشعر وكأن الله قد ظلمه بهذه المصيبة.

– وأما باللسان فأن يدعو بالويل والثبور، يا ويلاه! يا ثبوراه! وأن يسب الدهر فيؤذي الله ﷻ وما أشبهه.

– وأما التسخط بالجوارح مثل: أن يلطم خده، أو يصفع رأسه، أو ينتف شعره، أو يشق ثوبه، وما أشبهه ذلك.

هذا حال السخط حال الهلعين الذين حرموا من الثواب، ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم؛ فصار عندهم مصيبتان: مصيبة في الدين بالسخط، ومصيبة في الدنيا لما أتاهم ممَّا يؤلمهم.

أما الحال الثانية: فالصبر على المصيبة بأن يحبس نفسه؛ هو يكره المصيبة ولا يحبها، ولا يحب إن وقعت، لكن يصبّر نفسه؛ لا يتحدث باللسان بما يسخط الله، ولا يفعل بجوارحه ما يغضب الله تعالى، ولا يكون في قلبه على الله شيءٌ أبداً؛ صابر لكنه كاره لها.

والحال الثالثة: الرِّضى بأن يكون الإنسان منشرحاً صدره بهذه المصيبة ويرضى بها رضاءً تاماً، وكأنه لم يصب بها.

والحال الرابعة: الشُكر فيشكر الله – تعالى – عليها، وكان الرسول ﷺ إذا رأى ما يكره قال:"الحمد لله على كل حال")[1].

فيشكر الله من أجل أن يُرتب له من الثواب على هذه المصيبة أكثر مما أصابه.

مسألة: ما ينبغي لمن بلغته المصيبة أن يفعل.

ينبغي لمن بلغته مصيبة، أيَّاً كانت هذه المصيبة أمور:

أ– الصبر؛ فيسن الصبر على المصيبة، ويجب منه ما يمنعه عن المحرم[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – :(والصبر واجب باتفاق العلماء)[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب: باب فضل الحامدين (٢/١٢٥٠رقم٣٨٠٣)، قال البوصيري في الزوائد إسناده صحيح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٤٧٢رقم ٢٦٥).

(٢) الفروع (٢/٢٢٣).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان(ص:٢٦٥).

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:(والصبر واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر)[١].

والصبر هو: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[٢].

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال:"اتقي الله واصبري" قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه! فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال:"إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[٣].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله تعالى – عند قوله ﷺ:"إنّما الصبر عند الصّدمَة الأولى" المعنى إذا وقع الثبات أول شيء يهجم على القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصبر الكامل الذي يترتَب عليه الأَجر؛ قال الخطابي: المعنى أن الصبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأَة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنه مع الأيام يسلو؛ وحكى الخطابي عن غيره أن المرء لا يُؤجر على المصيبة لأنّها ليست من صنعه، وإنَما يؤجر على حسن تثبته وجميل صبره؛ وقال ابن بطّال: أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأَجر)[٤].

قال الإمام الموفق ابن قدامة – رحمه الله تعالى –:(وينبغي للمصاب أن يستعين بالله تعالى، ويتعزى بعزائه، ويمتثل أمره في الاستعانة بالصبر والصلاة، ويَتَنَجَّز ما وعد الله الصابرين، قال الله ﷻ: ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) مدارج السالكين(١٥٨/٢) في منزلة الصبر.

(٢) مدارج السالكين(١٦٢/٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب زيارة القبور(الفتح٤٩٢/٣-٤٩٣برقم:١٢٨٣)، وباب الصبر عند الصدمة الأولى(الفتح٥٢٣/٣برقم:١٣٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز: باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى(٦٣٧/٢برقم:٩٢٦).

(٣) فتح الباري (٤٩٤/٣-٤٩٥).

ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾، ويسترجع)[١].

ب- الرضا بالقضاء والقدر والتسليم التام لله ﷻ، وهذه الصفة هي من أعظم صفات المؤمن المتوكل على الله، المصدق بموعود الله، الراضي بحكم الله، وبما قضاه الله – تعالى – وقدره، بل الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان، الواردة في حديث أمير المؤمنين عمر ﷺ الطويل وفيه" قال: فأخبرني عن الإيمان، قال ﷺ: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"[٢].

ج- قول (إنا لله وإنا إليه راجعون)

وذلك لما جاء في قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥].

وله أن يزيد "اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها"، لما جاء من حديث أم سلمة – رضي الله عنها – قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها " قالت: فلما توفي أبو سلمة ﷺ قلت: ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ صاحب رسول الله ﷺ، ثم عزم الله علي فقلتها، فما الخلف؟! قالت: فتزوجت رسول الله ﷺ ومن خير من رسول الله ﷺ[٣].

د- أن تعلم أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان؛ لذا فهي مليئة بالمصائب، والأكدار، والأحزان، كما قال ربنا الرحمن:﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، وقال ﷻ:﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد:٤].

هـ- تذكر أن العبد وأهله وماله لله ﷻ فله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا ودائع ولابد يوماً أن ترد الودائع

---

(١) المغني(٣/٤٩٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان(١/٣٩برقم:٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز: باب ما يقال عند المصيبة (٢/٦٣٢-٦٣٣ برقم:٩١٨).

و- الاستعانة على المصيبة بالصلاة، قال الله تعالى:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥]؛وقد "كان ﷺ إذا حزبه أمر صلى"[١]،ومعنى حزبه: أي نزل به أمرٌ مهم، أو أصابه غم.

وهذا حال المؤمن الصادق، الذي لا يخطر على قلبه في وقت المحن والشدائد، إلا تذكر الله ﷻ، لأنه الذي بيده مفاتيح الفرج.

(ولما أخبر ابن عباس – رضي الله عنهما – بوفاة أحد إخوانه استرجع وصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام وهو يقول:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾)[٢].

ز- تذكر ثواب المصائب، والصبر عليها، وإليك شيئاً منه:

١- دخول الجنة: قال الله تعالى:﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ۝٢٣ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤].

وقال ﷺ:(يقول الله ﷻ: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت[٣] صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)[٤].وصفيه هو حبيبه المصافي كالولد، والأخ، وكل من يحبه الإنسان،والمراد بقوله ﷻ (ثم احتسبه): أي صبر على فقده راجياً الأجر من الله تعالى على ذلك[٥].

٢- الصابرون يوفون أجورهم بغير حساب. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]، قال الإمام الأوزاعي – رحمه الله تعالى –:(ليس يوزن لهم ولا يكال، إنما يغرف لهم غرفاً)[٦].

٣- معية الله للصابرين، وهي المعية الخاصة المقتضية للمعونة والنصرة والتوفيق، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:٥٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد(١/٢٠٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة: باب وقت قيام النبي ﷺ للصلاة(٢/٥٠برقم:١٣١٩)، وحسنه الحافظ ابن حجر في الفتح(٣/٥٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود(١/٣٦١ برقم: ١٣١٩).

(٢) فتح الباري (٣/٥٢٤)، قال الحافظ ابن حجر أخرجه الطبراني بإسناد حسن؛ وانظر الفروع لابن مفلح(٢/٢٢٣).

(٣) المراد قبض روحه بالموت(فتح الباري١٣/٢٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق: باب العمل الذي يبتغي به وجه الله تعالى(فتح ١٣/١٨برقم:٦٤٢٤).

(٥) فتح الباري(١٣/٢٠).

(٦) تفسير ابن كثير(٤/٥٢).

٤- محبة الله للصابرين، قال تعالى:﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٦].

٥- تكفير السيئات لمن صبر على ما يصيبه في حال الدنيا، كبر المصاب أم صغر؛ قال ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ:" ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب، ولا همٍ، ولا حزن، ولا أذىً، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه"[(١)]، والنصب التعب، والوصب: المرض، وقيل هو المرض اللازم[(٢)].

قال الإمام القرافي – رحمه الله تعالى –:(المصائب كفارات جزماً سواءً اقترن بها الرضا أم لا، لكن إن اقتران بها الرضا عظم التكفير وإلا قل)[(٣)].

وقال ﷺ :"ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة)[(٤)].

٦- حصول الصلوات، والرحمة، والهداية من الله – تعالى – للعبد الصابر؛ قال الله ﷻ:﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٨].

٧- رفع منزلة المصاب؛ قال ﷺ :" إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبّره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى"[(٥)].

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرضى باب:ما جاء في كفارة المرض (الفتح ٢٣٩/١١برقم:٥٦٤١)، وأخرجه مسلم في كتاب البر واصلة والآداب: باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتى الشوكة يشاكها(١٩٩٠/٤برقم: ٢٥٧٢).

(٢) فتح الباري(٢٤٣/١١).

(٣) فتح الباري(٢٤٢/١١).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال عنه : حديث حسن صحيح(٦٠٢/٤برقم: ٢٣٩٩)، وصححه الألباني في الصحيحة(٣٤٩/٥برقم:٢٢٨٠)، وفي سنن الترمذي أيضاً (ص:٥٤١برقم:٢٣٩٩الطبعة الجديدة عناية الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان).

(٥) أخرجه أحمد (٢٧٣/٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب الجنائز: باب الأمراض المكفرة للذنوب (٢٣٨/٣ برقم:٣٠٩٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٦القسم الأول/١٨٩برقم:٢٥٩٩)، وفي صحيح أبي داود(٢٧١/٢برقم:٣٠٩٠).

المبحث الثاني
فضلُ الصبر على المصيبة[١]

جعل الله – تعالى – الموت حتماً على جميع العباد من الإنس والجان، وجميع الحيوان فلا مفر لأحد ولا أمان، كل من عليها فان، ساوى فيه بين الحر والعبد والصغير والكبير والذكر والأنثى والغني والفقير وكل ذلك بتقدير العزيز العليم: ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[فاطر:١١].

فالكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت و الحازم من بادر بالعمل قبل حلول الفوت، والمسلم من استسلم للقضاء والقدر، والمؤمن من تيقن بصبره الثواب على المصيبة والضرر[٢].

وأي مصيبة أعظم بعد الدين من مصيبة الموت[٣]، ملأ الله – تعالى – قلوبنا صبراً، ورفقاً وتسليماً.

أخي المسلم: كرب الزمان وفقد الأحبة خطب مؤلم، وحدث مفجع، وأمر مهول مزعج، بل هو من أثقل الأنكاد التي تمر على الإنسان نار تستعر، وحرقة تضطرم تحترق به الكبد ويُفت به العضد إذ هو الريحانة للفؤاد والزينة بين العباد، لكن مع هذا نقول:

فلرب أمـــر محـــزن لك في عواقبه الرضا
ولربمـــا اتسع المضيق وربما ضاق الفضـــا

كم مسرور بنعمة هي داؤه، ومحروم من دواء حرمانه هو شفاؤه، كم من خير منشور وشر مستور، ورب محبوب في مكروه، ومكروه في محبوب قال تعالى:﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦].

(لو استخبر المنصف العقل والنقل لأخبراه أن الدنيا دار مصائب وشرور، ليس فيها لذة على الحقيقة إلا وهي مشوبة بكدر، فما يُظن في الدنيا أنه شراب فهو سراب، وعمارتها وإن حسنت صورتها خراب، والعجب كل العجب في من يده في سلة الأفاعي كيف ينكر اللدغ واللسع؟!)[٤].

(وأعجب منه من يطلب ممن طُبع على الضر النفع.

---

(١) من كتابي التعزية وأحكامها في ضوء الكتاب والسنة (ص:٢٤).

(٢) تسلية أهل المصائب (ص: ٨).

(٣) من الناس من ينكر أن يكون الموت مصيبة؛ بل هو مصيبة قال ﷻ: ﴿ فَأَصَـٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [المائدة:١٠٦].

(٤) تسلية أهل المصائب (ص:٣١).

طُبعت على كدرٍ وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأكدارِ

هل رأيت؟ بل هل سمعت بإنسانٍ على وجه هذه الأرض لم يصب بمصيبة دقت أو جلت؟

الجواب معلوم : لا وألف لا، ولولا مصائب الدنيا مع الاحتساب لوردنا القيامة مفاليس كما قال أحد السلف.

ثمانية لا بد منها على الفتى ولا بد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهم، واجتماع وفرقة وعسر ويسر، ثم سقم وعافية

أخي إن مما يكشف الكرب عند فقد الأحبة التأمل والتملّي والتدبر والنظر في كتاب الله ﷻ وسنة نبيه محمد ﷺ، ففيهما ما تقر به الأعين، وتسكن به القلوب وتطمئن له تبعاً لذلك الجوارح مما منحه الله، ويمنحه لمن صبر ورضي واحتسب من الثواب العظيم والأجر الجزيل، فلو قارن المكروب ما أخذ منه بما أعطى لا شك سيجد ما أعطي من الأجر والثواب أعظم من فوات تلك المصيبة بأضعاف مضاعفة ولو شاء الله لجعلها أعظم وأكبر وأجل، وكل ذلك عنده بحكمة وكل شيء عنده بمقدار)[1].

فلنقف مع آيات من كتاب الله ﷻ، وفي ثاني سور القرآن الكريم، وكفى بها واعظاً، وكفى بها مسليةً، وكفى بها كاشفةً للكروب، ومذهبة للهموم.

قال الله ﷻ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٧].

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ علاج من الله ﷻ لكل من أصيب بمصيبة دقيقة أو جليلة، بل إنه أبلغ علاج وأنفعه للعبد في آجله وعاجله، فإذا ما تحقق العبد أن نفسه وماله وأهله وولده ملك لله ﷻ قد جعلها عنده عارية فإذا أخذها منه فهو كالمعير يأخذ عاريته من المستعير فهل في ذلك ضير؟ لا؛ والذي رفع السماء بلا عمد[2].

ثم إن ما يؤخذ منك أيها العبد المصاب المبتلى محفوف بعدمين، عدم قبله فلم يكن شيئاً في يوم من الأيام، وعدم بعده فكان ثم لم يكن، فملكك له متعة مستودعة في زمن يسير ثم تعود إلى موجدها ومعيرها الحقيقي سبحانه:﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴾ [الأنعام:٦٢].

---

(١) كشف الكربة عند فقد الأحبة (ص٦-٧).

(٢) تسلية أهل المصائب (ص:١٩).

فمصير العبد ومرجعه إلى الله مولاه الحق، لا بد أن يخلِّف الدنيا وراء ظهره يوماً ما، ويأتي ربه فرداً كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا عشيرة ولا مال، ولكن بالحسنات والسيئات نسأله حسن المآل، هل علمت هذا أخي المصاب المكروب؟

فمن امتثل أمر الله – تعالى – بالصبر على البلاء كانت مثوبة الله ﷻ له:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[البقرة:١٥٧].

فعن أم سلمة – رضي الله عنها – قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول:(ما من عبدٍ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها " قالت: فلما توفي أبو سلمة؛ قلت: ومن خيرٌ من أبي سلمة؟ صاحب رسول الله ﷺ، ثم عزم الله علي فقلتها؛ فما الخلف؟! قالت: فتزوجت رسول الله ﷺ ومن خير من رسول الله ﷺ)[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ أنه قال:(ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا همٍ ولا حزن ولا أذىً ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها خطاياه)[(٢)].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم"[(٣)] يشير إلى قوله تعالى:﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا ﴾ [مريم:٧١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال :(أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبيٍ لها فقالت : يا نبي الله! ادعُ الله له، فلقد دفنت ثلاثةً، قال ﷺ: "دفنت ثلاثة؟" – مستعظماً أمرها ﷺ – قالت: نعم؛ قال: " لقد احتضرتِ بحضارٍ شديدٍ من النار")[(٤)].

---

(١) سبق تخريجه(ص:١١).

(٢) سبق تخريجه(ص:١٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب هل يجعل للنساء يوماً على حدة في العلم؟ (الفتح١/٢٦٤ برقم:١٠١)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/٢٠٢٨ برقم:٢٦٣٢)، واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب: فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٤/٢٠٣٠برقم:٢٦٣٦).

أي لقد احتميتِ بحمى عظيم من النار، فما أعظم الأجر، وما أكمل الثواب، وما أجدر أن يُستعذب العذاب في طلب هذا الثواب.

وجاء في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(إذا مات ولد العبد، قال الله ﷻ لملائكته: "أقبضتم ولد عبدي؟" فيقولون: نعم؛ فيقول وهو أعلم: "أقبضتم ثمرة فؤاده؟" فيقولون: نعم.فيقول:"ماذا قال عبدي؟" فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله ﷻ: "ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسمّوه بيت الحمد")[١].

يا لها من بشارة عند موت الولد مع الإيمان، لأن الله إذا أمر ببناء بيت لأحد من عبيده فلابد لذلك العبد من سكنى هذا البيت في يومٍ من الأيام.

روى الإمام أحمد من حديث معاوية بن قرة عن أبيه:(أنه كان رجل يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له، فقال النبي ﷺ:"أتحبه؟" فقال: يا رسول الله، أحبك الله كما أحبه؛ فتفقده النبي ﷺ فقال: "ما فعل ابن فلان؟" فقالوا: يا رسول الله مات، فقال النبي ﷺ لأبيه:"أما تحب أن تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته عليه ينتظرك؟" فقال رجل: يا رسول الله، أله خاصة أم لكلنا؟ فقال ﷺ: "بل لكلكم ")[٢].

أخي المبارك: فهم السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ذلك فهماً عميقاً، فتمنوا أن يقدموا أولادهم وأحبتهم ثم يرضوا بذلك ويحتسبوا لينالوا الأجر العظيم من الرب الكريم.

هاهو أبو مسلم الخولاني – رحمه الله تعالى – يقول:(لأن يولد لي مولود يحسن الله ﷻ نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون إليّ قبضه مني؛ أحب إليّ من أن يكون لي الدنيا وما فيها)[٣].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٤/٤١٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب الجنائز: باب فضل المصيبة إذا احتسب (٣/٣٣٢برقم: ١٠٢١) وقال هذا حديث حسن غريب، والبغوي في شرح السنة(٥/٤٥٦برقم: ١٥٤٩)، وقال الحافظ: الحديث حسن، وحسنه الألباني في السلسلة فقال:(فالحديث بمجموع طرقه حسن على أقل الأحوال).(السلسلة الصحيحة ٣/٣٩٨رقم الحديث١٤٠٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣٥برقم:١٥٠٤٢)، والنسائي في كتاب الجنائز: باب الأمر بالاحتساب والصبر عند نزول المصيبة(٤/٣٢١ برقم:١٨٦٩)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز(ص:٢٠٥)، وصحيح سنن النسائي(٣/٤٠٣-٤٠٤برقم: ١٧٦٤).

(٣) صفة الصفوة(٤/٤٣٠رقم الترجمة ٧٤٥).

وكان للمحدث إبراهيم بن إسحاق الحربيّ – رحمه الله تعالى – ابن له إحدى عشرة سنة حفظ القرآن ولقّنه من الفقه جانبًا كبيرًا، ثم مات الولد، قال محمد بن خلف: جئت أعزيه فقال:الحمد لله، والله لقد كنت على حبي له أشتهي موته؛ قلت له: يا أبا إسحاق، أنت عالم الدنيا تقول ذلك في صبيٍ قد حفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، أو يخفى عليك أجر تقديمه؟

ثم قال: وفوق ذلك، فلقد رأيت في منامي وكأن القيامة قامت وكأن صبياناً في أيديهم قلال[١]فيها ماء يستقبلون الناس فيسقونهم وكان اليوم حاراً شديد حرّه.

قال فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، قال: فنظر إلي، وقال: لست أبي، قال قلت: من أنتم؟ قال: نحن الصبية الذين متنا واحتسبنا آباؤنا، ننتظرهم لنستقبلهم فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته[٢].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال:(يقول الله ﷻ: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة)[٣].

يا له من جزاءٍ فعندك اللهم نحتسب أصفياءنا وأصدقاءنا وأحبابنا وآباءنا وأمهاتنا وأنت حسبنا ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

أخي المسلم: إن مما يسلي المصاب، ويذهب همه، ويصبر نفسه، ويرضي قلبه، ويعينه على مصابه، ويخفف آلامه، هو تذكر موت النبي ﷺ، فما أصيبت الأمة بمصيبة أعظم، ولا أجل من مصيبة فقد النبي ﷺ، وانقطاع نزول الوحي، فإذا علمت هذا هانت عليك كل مصيبة، وسكنت نفسك واطمأنت لكل بلية وخطب.

قال ﷺ: "إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب"[٤].

قال أبو العتاهية:

---

(١) جمع قُلَّة، وهو إناء للعرب كالجرة الكبيرة (لسان اللسان تهذيب لسان العرب٢/٤١٣).

(٢) صفة الصفوة(٢/ ٦٤٨رقم الترجمة ٢٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق: باب العمل الذي يبتغي به وجه الله تعالى(فتح ١٣/١٨برقم:٦٤٢٤).

(٤) أخرجه الدارمي في المقدمة: باب في وفاة النبي ﷺ من حديث مكحول(ص:٥٥ برقم:٨٥-٨٦)، وقد انفرد به الدارمي، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة(٣/٩٧ برقم: ١١٠٦)، وقال:(وبالجملة فالحديث بهذه الشواهد صحيح). وفي صحيح الجامع الصغير(١/١٢٤ برقم:٣٤٧).

اصـــبر لكـــل مصيبة وتجلـــدِ واعلم بأن المـــرء غير مخلـــــد
أو مـــا ترى أن المصـــائب جمة وتـــرى المنية للعبـــاد بمـــرصـــد
من لم يصب ممـــن ترى بمصيبة هـــذا سبيل لســـت عنه بأوحـــد
فإذا ذكرتَ محمـــداً ومصـــابه فاجعـــل مصابك بالنبي محمـــــدِ

واعلم يا أخي الكريم: أن البلاء يصيب المؤمن على قدر إيمانه، فإن كان في إيمانه صـــلابة زيـــد في بلائه، وإن كان في إيمانه رقة خُفف في بلائه، حتى ما يتجلى عنه البلاء، ويذهب إلا وقد حطت خطايـــاه كلها، ويمشي على الأرض ليس عليه خطيئة.

فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس أشد بلاءً؟ قال:"الأنبياء ثم الأمثـــل فالأمثل، يُبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بـــلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس وما عليه خطيئة)[١].

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:(والله سبحانه إذا أراد بعبد خيرًا ســـقاه دواء مـــن الابـــتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه، أهَّلَـــه لأشـــرف مراتب الدنيا، وهي عبوديتُه، وأرفع ثواب الآخرة، وهو رؤيته وقربه)[٢].

وفي سنن الترمذي عن أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ:(ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفســـه وولده وماله، حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة)[٣].

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن: باب الصبر على البلاء(٢/١٣٣٤برقم: ٤٠٢٣)، وأخرجه الترمذي في كتاب الزهـــد: باب ما في الصبر على البلاء (٤/٦٠١-٦٠٢برقم: ٢٣٩٨)، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وصـــححه الألبـــاني في الصحيحة(١/٢٢٥ برقم:١٤٣)، وفي صحيح ابن ماجه(٣/٣١٧-٣١٨ برقم:٣٢٦٥) وقال عنه:(حسن صحيح).

(٢) زاد المعاد(٤/١٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد: باب ما جاء في الصبر على البلاء، وقال عنه : حديث حسن صـــحيح(٤/٦٠٢بـــرقم: ٢٣٩٩)، وصححه الألباني في الصحيحة(٥/٣٤٩برقم:٢٢٨٠)، وفي سنن الترمذي أيضاً (ص:٥٤١بـــرقم:٢٣٩٩ الطبعـــة الجديدة عناية الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان).

الفصل الأول:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث (الاحتساب، منكرات، العزاء).

المبحث الثاني: أهمية الاحتساب في المجتمع.

المبحث الثالث: أثر المنكرات على المجتمعات.

المبحث الأول:

التعريف بمفردات البحث (الاحتساب، منكرات، العزاء) وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاحتساب:

المعنى اللغوي:

قال ابن منظور– رحمه الله تعالى –:(مأخوذ من الحِسبة، وهي مصدر احْتِسابِكَ الأَجر على اللّـــه، تقول فَعَلْته حِسْبةً واحْتَسَبَ فيه احْتِساباً.

والاحْتِسابُ: طَلَبُ الأَجْر، والاسم الحِسْبةُ بالكسر، وهو: الأَجْرُ، والجمع الحِسَبُ وفي الحديث مَن صامَ رمضانَ إِيماناً واحْتِساباً أَي: طَلَباً لوجهِ اللّهِ – تعالى – وثَوابه.

والاحتِسابُ من الحَسْبِ كالاعْتدادِ من العَدِّ وإِنما قيل لمن يَنْوِي بعَمَلِه وجْهَ اللّهِ احْتَسَـــبَه لأَن لـــه حينئذ أَن يَعْتدَّ عَمَله فجُعِل في حال مُباشرة الفعل كأَنه مُعْتَدٌّ به والحِسْبةُ اسم من الاحْتِسابِ كالعِدّةِ من الاعْتِداد.

والاحتِسابُ في الأَعمال الصالحاتِ وعند المكْرُوهاتِ هو: البِدارُ إِلى طَلَبِ الأَجْرِ وتَحْصِيله بالتسليم والصبر)[١].

وقال ابن فارس– رحمه الله تعالى –:(والحِسْبة احتسابك الأجر، وفلان حَسَنُ الحِسْبَةِ بالأمر إذا كان حسن التدبير، وليس من احتساب الأجر)[٢].

وقال ابن الأثير– رحمه الله تعالى –:(الحِسْبةُ اسم من الاحْتِساب كالعدَّة من الاعتداد)[٣].

فيكون المعنى اللغوي: طلب الأجر، والمبادرة إليه بحسن تدبير، والإخلاص، ومأخوذ أيضاً من العـــد وهو أصله، لكن غلب على إطلاقه في النصوص الشرعية على طلب تحصيل الأجر بالإخلاص لله بالنية في العمل.

المعنى الشرعي:

قال ابن حجر – رحمه الله تعالى – :(طلب تحصيل الثواب بنية خالصة)[٤].

---

(١) لسان العرب (١/٣١٤–٣١٥) بتصرف يسير.

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/٢٩٣) مادة: حسب.

(٣) النهاية في غريب الحديث(١/٩٥٥) مادة: حسب.

(٤) فتح الباري (٢/١٤٠).

وقال العيني – رحمه الله تعالى –:(الاحتساب من الحسب كالاعتداد من العدد، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسبه لأن له حينئذ أن يعتد بعمله)[١].

فيكون المعنى الشرعي هو: المبادرة للأعمال الصالحة بعلم وبصيرة طلباً للأجر من الله تعالى.

(١) عمدة القاري(٨/٢٦).

المطلب الثاني: تعريف المنكرات:

المعنى اللغوي:

المنكرات جمع منكر، وهو ضد المعروف، قاله الفيروزآبادي رحمه الله تعالى[١].

وقال ابن الأثير – رحمه الله تعالى –:(المعروف: اسم جامع لكُلِّ ما عُرف من طاعة اللّه، والتقـرّب إليه، والإحْسَان إلى النَّاس، وكُلّ ما ندَب إليه الشَّرع، ونَهى عنه من المُحَسِّنات والمُقَبِّحـات؛ وحُسْـن الصُّحبة مع الأهْل وغيرهم من الناس؛ والمُنكَر: ضدّ ذلك جَمِيعه)[٢].

قال المناوي– رحمه الله تعالى –:(المنكر ما ليس فيه رِضى الله – تعالى – من قول أو فعل، والمعروف ضده)[٣].

المعنى الشرعي:

قال البخاري – رحمه الله تعالى – :(الفحشاء والمنكر: كل فعل أو قول قبيح يستنكره أصـحاب العقول السليمة ولا يقره الشرع)[٤].

قال ابن الأثير – رحمه الله تعالى –:(وكلُّ ما قَبَّحه الشَّرع وحَرَّمه وكَرِهه فهو مُنْكَر)[٥].

وقال البغوي – رحمه الله تعالى –:(المنكر: ما لا يُعرف في شريعة ولا سنة)[٦].

فيكون المعنى الشرعي هو: كل ما قبَّحه واستنكره الشَّرع من الأقوال والأفعال.

---

(١) القاموس المحيط(ص:٦٢٧).

(٢) النهاية في غريب الأثر(٣/٤٤٢)، مادة: عرف.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف(ص:٦٨٠).

(٤) صحيح البخاري(٥/٢٢٥٢).

(٥) النهاية في غريب الأثر(٥/٢٤٠)، مادة: نكر.

(٦) تفسير البغوي (معالم التنزيل)(١/٣٨).

المطلب الثالث: تعريف العزاء:

المعنى اللغوي:

العزاء في لغة العرب: يقال تعزيتُ عنه: أي تصبرت، أصلها تعزيت والاسم منه العزاء.

والتعزي: (التأسي والتصبر عند المصيبة، والعزاء الصبر عن كل ما فقدت وأن يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون)[١].

قال ابن فارس – رحمه الله تعالى –: (أن يتأسى بغيره فيقول: حالي مثل حال فلان)[٢].

المعنى الشرعي:

قال ابن مفلح – رحمه الله تعالى –: (هي التسلية والحث على الصبر بوعد الأجر، والدعاء للميت والمصاب)[٣].

وقال المناوي – رحمه الله تعالى –: (هي حمل ذوي الميت على الصبر وفضله، والابتلاء وأجره، والمصيبة وثوابها)[٤].

وقال الألباني – رحمه الله تعالى –:(هي الحمل على الصبر بوعد الأجر، والدعاء للميت والمصاب)[٥].

وقال وهبة الزحيلي:(هي أن يسلي أهل الميت، ويحملهم على الصبر بوعد الأجر، ويرغبهم في الرضا بالقضاء والقدر، ويدعو للميت المسلم)[٦].

فيكون تعريف الشيخ وهبة الزحيلي أقرب لاشتماله على التسلية، والحث على الصبر، والرضا بالقدر، والدعاء للميت.

---

(١) لسان اللسان تهذيب لسان العرب (١٧١/٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢٦١/٢) مادة: عزوى، وقال ابن فارس:(العين والزين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على الانتماء والاتصال).

(٣) الفروع(٢٢٩/٢)، ونقله عنه حفيده أنظر المبدع (٢٨٦/٢).

(٤) فيض القدير (٣٢٠/٣).

(٥) أحكام الجنائز (ص:٢٠٥) الحاشية.

(٦) الفقه الإسلامي وأدلته(٣٤٥/٢).

المطلب الرابع: تعريف الاحتساب على منكرات العزاء:

مما سبق يمكن تعريف الاحتساب على منكرات العزاء بما يلي:

المبادرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طلباً للأجر من الله على كل قول وفعل مخالف للشرع من منكرات العزاء، بعلم وبصيرة.

المبحث الثاني
أهمية الاحتساب في المجتمع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول أهل السنة والجماعة يعتقدون شرعيته بقلوبهم، ويقرون به بألسنتهم، ويؤدونه بجوارحهم بحسب استطاعتهم.

فهو فريضة عظيمة فرضها الله على أمة محمد ﷺ، هي حصن الإسلام الحصين، ووثاقه المتين، فما ظهرت أعلام الشريعة في أمة وارتفعت، ولا فشت أحكام الإسلام وانتشرت، ولا خابت مساعي الإفساد واندحرت إلا بقيامها وتحقيقها.

إن أهمية الاحتساب تظهر جلية في فرضيته، فلأهميته فرضه الله على المه، بل قد عده بعض أهل العلم ركناً سادساً للإسلام كما قرر ذلك ابن بطال في شرحه على البخاري.

بهذه الفريضة حمى الله أهل الإسلام من نزوات الشياطين ودعوات المبطلين، وأذل الله بها أهل المعاصي والمبتدعين، وما تحققت تلك الفريضة في أمة ووجدت في مجتمع إلا عم الخير والصلاح، وانتشرت أسباب النجاح والفلاح، وما عطلت في مجتمع وهمش دورها، إلا فشت فيه الضلالة، وشاعت الجهالة، واضمحلت الديانة، فبضعفها يستشري الفساد، وتخرب البلاد، ويهلك العباد، وإذا لم يقم بها عقلاء كل بلد فعلى معالم الإسلام السلام.

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناط خيرية هذه الأمة يقول تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ومن اتصف بهذه الصفات دخل معهم في هذا المدح، قال قتادة : بلغنا أن عمر بن الخطاب ﷺ في حجه حجها، رأى من الناس رعة (أي سوء خلق) فقرأ هذه الآية :﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾، ثم قال:(من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها)[1].

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى – واصفاً حال الناس مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:(ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ، وبما كان عليه هو وأصحابه رأى قلة ديانة الناس في جانب الأمر والنهي، وأي دين وأي خير فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، ودينه يترك، وسنة رسوله ﷺ

---

(١) تفسير ابن كثير (١٠٣/٢).

يرغب عنها، وهو بارد القلب وساكت اللسان شيطان أخرس، كما أن المتكلم بالباطل شيطان ناطق، وهل بلية الدين إلا من هؤلاء الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياستهم فلا مبالاة فيما جرى على الدين، وخيرهم المتلمظ المتحزن، ولو انه نوزع في بعض ما فيه غضاضة عليه في جاهه أو ماله لبدل وتبدل، وجد واجتهد، واستعمل مراتب الإنكار الثلاثة بحسب وسعه، وهؤلاء مع سقوطهم من عين الله ومقت الله لهم قد بلوا في الدنيا بأعظم بلية تكون وهم لا يشعرون وهو موت القلب، فإن القلب كلما كانت حياته أتم، كان غضبه لله ورسوله أقوى وانتصاره للدين أكمل)[1].

إن المجتمع المسلم لا يُحفظ بحفظ الله إلا إذا كان فيه من يقوم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولن يكون ذلك إلا بحرص الجميع على هذه الشعيرة الهامة، ومعلوم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الشريعة، وركن مهم من أركانها، فإنه من أعظم حقوق كلمة التوحيد، وهو من آكد قواعد الدين، وأعظم واجبات الشريعة، وأظهر شعائر الله، وأحد الثوابت في التشريع الإسلامي، ولا صلاح للعباد والبلاد في معاشهم ومعادهم، إلا بالقيام به، وإظهاره وتعظيمه وتكميله بحسب الاستطاعة، وعلى قدر التقصير فيه وإضاعته وإهماله – يكون النقص وتحدث الفتن، ويظهر الفساد في الأرض؛ لهذا جعله الله من أعظم فرائض الدين وأوجبه على عموم المسلمين، كل حسب حالته وقدرته، ووصف – سبحانه – به المؤمنين الكُمَّل، وأثنى عليهم بالقيام به، والتعاون عليه والتواصي به، وشهد لهم بأنهم خير الناس وأكملهم إيمانًا، وأنفع الناس للناس، وأعظمهم إحسانًا إليهم؛ لأنهم أمروا بكل معروف، ونهوا عن كل منكر، فأمروا بكل ما أمر الله به ورسوله، ونهوا عن كل ما نهى الله عنه ورسوله، في كل جانب من جوانب الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعالجوا كل مشكلات الحياة وأحوال الناس وفق شرع الله المطهر، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فاتصفوا بالصلاح، وقاموا بأعظم مهمة في الإصلاح، وأخذوا بجميع أسباب الفلاح.

(١) إعلام الموقعين (١٩٨/٢).

المبحث الثالث

أثر المنكرات على المجتمعات

إن المتأمل في كثيرٍ من المجتمعات التي ضعف فيها جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يرى جهلاً بالسنن، وانتشارًا للبدع، وإهمالاً للصلوات، واتِّباع للشهوات؛ وأن من سنن الله الماضية أن يسلط عقوبته على المجتمعات التي تهمل هذه الشعيرة.

لقد قص الله علينا أخبار الأمم السابقة، والعواقب الوخيمة التي انتهوا إليها حين تكاسلوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهؤلاء الأقوام الذين أخبرنا الله عنهم لم يتركوا النهي عن المنكر بالكلية بل أنكروا المنكر في أول ظهوره، ثم ألفوه فيما بعد، فما عاد بعضهم ينكر على بعض، روى ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال:« إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لاَ يَحِلُّ لَكَ؛ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ فَلاَ يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ »، ثم قرأ :﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]، ثم قال:« كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا »[(١)].

إذا أُعلن المنكر في مجتمع ولم يجد من يقف في طريقه فإنه سيقوى، ويكثر الخبث، وعند ذلك يحلُّ بالأمة العذاب والهلاك، جاء في الصحيحين من حديث زينب – رضي الله عنها – أنها قالت:(يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: « نعم. إِذَا كَثُرَ الْخُبْثُ »[(٢)].

ومما أُثر عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله ورضي عنه – قوله:(كان يُقال: إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصَّة ولكن إذا عُمِل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم)[(٣)].

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٤/٤٦٨برقم:٢١٦٩)، وأبو داود في كتاب الملاحم، باب: الأمر والنهي(٤/٢١٣برقم:٤٣٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوحي(الفتح ٤/١٦٨برقم:٣٣٤٦)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج(٢/١٠٣برقم:٧٤١٦).

(٣) رواه مالك في الموطأ في كتاب الجامع، باب: ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة(٥/١٤٤٣برقم:٣٦٣٦)، والبيهقي في الشعب(١٠/٨٠).

إن وجود المصلحين في الأمة هو صمَّام الأمان لها، وسبب نجاتها من الهلاك العام، قال تعالى:﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [هود:١١٧]، فقيد نجاتهم من الهلاك بأن يكون أهلها مصلحون لا صالحون، فالمصلح هو الذي يصلح نفسه ويسعى لإصلاح غيره، ومجتمعاتنا بحاجة لهؤلاء المصلحين.

إنه لو طُوي بساط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأُهمل علمه وعمله لتعطَّلت الشريعة، واضمحلَّت الديانة، وعمَّت الجهالة، وفشت الضلالة، واستشرى الفساد، وهلك العباد وحينئذ يحل عذاب الله وإن عذاب الله لشديد.

(إنَّ فَشْوَ المنكرات وعدم تغييرها يؤدي إلى سلب نور القلب، وانطفاء جذوة الإيمان، وموت الغيرة على حرمات الله، فتسود الفوضى، وتنتشر الجريمة، ثم يحيق بالقوم مكرُ الله، حتى إن كثرة رؤية المنكرات يقوم مقام ارتكابها في سلب القلب نور التمييز وقوة الإنكار)[1].

لأن المنكرات إذا كَثُرَ على القلب ورودها، وتكرر في العين شهودها، ذهبت من القلوب وحشتها فتعتادها النفوس فلا يخطر على البال أنها منكرات ولا يميز الفكر أنها معاصي.

إن الخوف كل الخوف من تأنيس القلوب بالمنكرات لأنها إذا توالت مباشرتها ومشاهدتها أَنِسَت بها النفوس فلم تتأثر عند رؤيتها.

(١) توجيهات وذكرى لابن حميد (١/٤٨).

الفصل الثاني:

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المنكرات التي تقع في العزاء.

المبحث الثاني: صفات المحتسبين.

المبحث الثالث: وسائل وأساليب المحتسبين في القضاء على منكرات العزاء.

المبحث الأول:

المنكرات التي تقع في العزاء.

المخالفات والمنكرات والبدع التي تقع في العزاء كثيرة، واختلافها باختلاف كل مصر، وكل عصر، وفي هذه العُجالة سنعرض لبعض هذه المخالفات وننبه عليها، فمن هذه المخالفات:

١- قراءة القرآن الكريم على الميت، وهي بدعة منكرة[١].

وهذه المخالفة ليست متعلقة ببدع التعزية مباشرة لكن هذه المخالفة، مما يفعله أهل الميت بعد موته، فأحببت أن أنبه عليها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(القراءة على الميت بعد موته بدعة)[٢].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى –:(ليس لقراءة القرآن على الميت أو على القبر أصل صحيح بل ذلك غير مشروع، بل من البدع، وهكذا وضع المصحف على بطنه ليس له أصل، وليس بمشروع، وإنما ذكر بعض أهل العلم وضع حديدة أو شيء ثقيل على بطنه بعد الموت حتى لا ينتفخ)[٣].

وأما القراءة عند القبر فكذلك لا تجوز.

قال أبو داود السجستاني – رحمه الله تعالى – :(سمعت أحمد سُئل عن القراءة عند القبر؟ فقال:لا)[٤].

وقال الشيخ عبد الله بن حميد – رحمه الله تعالى –:(قراءة القرآن على القبور من البدع التي لا أصل لها، فلا ينبغي أن يقرأ القرآن على القبور في أظهر قولي العلماء)[٥].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله تعالى –:(والصحيح أن القراءة على القبر مكروهة، سواء كان ذلك عند الدفن أو بعد الدفن، لأنه لم يعمل في عهد النبي ﷺ، ولا عُهد عن الخلفاء الراشدين، ولأنه

---

(١) السنن والمبتدعات في العبادات (ص: ١٨٨).

(٢) الاختيارات العلمية (ص:٥٣)، نقلاً عن السنن والمبتدعات (ص:١٨٨).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة(٨/٣٦٢).

(٤) مسائل الإمام أحمد لأبي داود(ص:٢٢٤).

(٥) فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد(ص:١٦٠).

ربما يحصل منه فتنة لصاحب القبر، فاليوم يقرأ عنده رجاء انتفاع صاحب القبر، وغداً يقرأ عنده رجاء الانتفاع بصاحب القبر، ويرى أن القراءة عنده أفضل من القراءة في المسجد فيحصل بذلك فتنة)[١].

وقال في موضع آخر:(قراءة القرآن على القبور بدعة لم ترد عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة)[٢].

٢- الاجتماع للقراءة للميت، وهذا العمل بدعة ولا يجوز.

وهو أن يجتمع مجموعة من الأشخاص، سواءً من أقارب الميت أو من غيرهم، ثم يقرؤون القرآن للميت، فهذا العمل لا يجوز؛ قال الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – لما سُئل عن الاجتماع للأكل وقراءة القرآن قال:(هذا كله بدعة لم يفعله رسول اللهﷺ، ولا أصحابه من بعده رضي الله عنهم)[٣].

٣- صنع الطعام من أهل الميت للناس وإطعام الناس، والتفاخر به، فهذا بدعة شنيعة لأمور كثيرة منها:

أ- أنه عمل مخالف للسنة، وما خالف السنة وقصد به العبادة فهو بدعة.

ب- فيه تشبه بأعمال الجاهلية من العقر والنحر عند موت كبارهم.

ج- قد يكون المال الموروث المتصرف فيه ظلماً لضعاف وصغار، وحتى لو لم يكن لضعاف وصغار فهو مال أخذ بغير حق.

د- أن أهل الميت في شغل بمصيبتهم عن إعداد الطعام، ودعوة الناس إليه[٤].

بل ربما بعض المعزين يأتي بالأغنام، أو الإبل، أو البقر، بحجة تقديمها لهؤلاء المعزين، ولأهل البيت، ويدعو كل من قابله ممن يأتون للتعزية لحضور هذا الطعام، وهذا من البدع المنكرة[٥].

قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى –:(قال صاحب"الشامل" وأما إصلاح أهل البيت طعاماً، وجمعهم الناس عليه، فلم ينقل فيه شيء، قال: وهو بدعة غير مستحبة، وهو كما قال)[٦].

---

(١) الشرح الممتع (٥/٤٦٣-٤٦٤).

(٢) فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين، جمع أشرف عبدالمقصود(١/١٦٦).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٣/٣٨٥).

(٤) نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب (١/٣٣٨).

(٥) أحكام الجنائز للقحطاني(ص:٣٤٢).

(٦) روضة الطالبين(٢/١٤٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(صنعة أهل الميت طعاماً يدعون الناس إليه، فهذا غير مشروع، وإنما هو بدعة)[١].

وقال ابن القيم – رحمه الله تعالى –:(وكان من هديه ﷺ أن أهل الميت لا يتكلفون الطعام للناس، بل أمر أن يصنع الناس لهم الطعام يرسلونه إليهم، وهذا من أعظم مكارم الأخلاق والشيم، والحمل عن أهل الميت، فإنهم في شغل بمصابهم عن إطعام الناس)[٢].

وقال المرداوي – رحمه الله تعالى –:(لا يستحب – أي صنع الطعام من أهل الميت للناس – بل يكره، وهذا المذهب مطلقاً)[٣].

وقال الإمام المناوي – رحمه الله تعالى –:(ولا يندب فعل ذلك – أي صنع الطعام من أهل الميت – لأهله الأقربين، لأنه شرع في السرور لا في الشرور فهو بدعة قبيحة، قاله النووي وغيره)[٤].

وقال الشيخ أحمد البنا – رحمه الله تعالى –:(إن صنع الطعام من أهل الميت زيادة على مصيبتهم، وشغل لهم إلى شغلهم، وتشبه بصنع أهل الجاهلية وعكسها للمشروع)[٥].

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز– رحمه الله تعالى –:(وأما كون أهل الميت يصنعون طعاماً للناس من أجل الميت فهذا لا يجوز، وهو من عمل الجاهلية سواء كان ذلك يوم الموت أو في اليوم الرابع أو العاشر أو على رأس السنة، كل ذلك لا يجوز لما ثبت عن جرير بن عبدالله البجلي – أحد أصحاب النبي ﷺ – أنه قال: "كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصناعة الطعام بعد الدفن من النياحة " أما إن نزل بأهل الميت ضيوف زمن العزاء فلا بأس أن يصنعوا لهم الطعام من أجل الضيافة، كما أنه لا حرج على أهل الميت أن يدعوا من شاؤا من الجيران والأقارب ليتناولوا معهم ما أهدي لهم من الطعام، والله ولي التوفيق)[٦].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣١٦/٢٤).

(٢) زاد المعاد (٥٢٨/١).

(٣) الإنصاف(٣٩٣/٢).

(٤) فيض القدير(٦٨٧/١).

(٥) الفتح الرباني (٩٦/٨).

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٢٥/٩-٣٢٦).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله تعالى – عن صنع الطعام من أهل الميت للناس ودعوتهم إلي هذا الطعام قال:(وهذا لا شك أنه من البدع المنكرة)[١].

٤- الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن، فهذا العمل بدعة ولا يجوز.

وقد سُئل الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – عن هذه المسألة فأجاب بقوله:(الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن فهذا العمل بدعة، وإنما يؤتى أهل الميت للتعزية، والدعاء لهم والترحم على ميتهم، أما أن يجتمعوا لإقامة مأتم بقراءة خاصة، أو أدعية خاصة أو غير ذلك فذلك بدعة)[٢].

٥- نعي الميت، الذي يشبه نعي الجاهلية.

ومعنى النعي هو:(الإخبار بالموت)[٣]، ومن أهل العلم من يقصره على النداء بالموت، ومنهم من يدخل فيه الإخبار بالموت المقرون بمدح الميت وتعداد صفاته، والنعي الذي نهى السلف عنه هو نعي الجاهلية، حيث كانت عادتهم إذا مات منهم شريف بعثوا راكباً إلى القبائل يقول نعايا فلاناً، أو يا نعايا العرب أي هلكت العرب بمهلك فلان، ويصحب ذلك ضجيج وبكاء.

قال إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى –:(لا بأس إذا مات الرجل أن يؤذن صديقه، وإنما يكرهون أن يُطاف في المجالس أنعي فلاناً كفعل الجاهلية)[٤].

وقال الإمام ابن الأثير – رحمه الله تعالى –:(والمشهور أن العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل بعثوا راكباً إلى القبائل ينعاه إليهم يقول: نعاءِ فلاناً، أو يانعاء العرب، أي: هلك فلان، أو هلكت العرب بموت فلان)[٥].

وقد نقل الإمام النووي كلام ابن الأثير السابق وزاد عليه:(ويكون مع النعي ضجيج وبكاء)[٦].

---

(١) الشرح الممتع (٤٧١/٥).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٨٣/١٣).

(٣) قاله ابن عابدين في حاشيته(٧٢/٣).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه كتاب الجنائز: باب النعي على الميت(برقم٦٠٥٦)، وأخرجه ابن أبي شيبة(٢٧٦/٣).

(٥) النهاية (٨٦/٥).

(٦) الأذكار للنووي (ص:١٦٥).

وقال ابن حجر – رحمه الله تعالى –:(أنهم كانوا يرسلون من يعلن بخبر موت الميت على أبواب الدور والأسواق)[١].

وأما إعلام القرابة، والإخوان بموت الشخص فليس من النعي المنهي عنه، وقال البيهقي: بلغني عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال:(لا أحب الصياح لموت الرجل على أبواب المساجد، ولو وقف على حلق المساجد فأعلم الناس بموته لم يكن به بأس)[٢].

٦- **النياحة**، وهي في اللغة من النوح، والنياحة على الميت هي البكاء عليه بجزع وعويل[٣]، وقال النووي – رحمه الله تعالى –:(والنياحة رفع الصوت بالندب)[٤].

وقد وسَّع بعض أهل العلم معنى النياحة فجعل منها كل ما هيَّج المصيبة من وعظ أو إنشاء شعر، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[٥].

ومن هذا يتبين أن النياحة هي إظهار الجزع والتسخط على موت الميت.

قال الإمام القرافي – رحمه الله تعالى –:(وصورته: أن تقول النائحة لفظاً يقتضي فرط جمال الميت وحسنه وكمال شجاعته وبراعته وأبهته ورئاسته وتبالغ فيما كان يفعل من إكرام الضيف والضرب بالسيف والذب عن الحريم والجار إلى غير ذلك من صفات الميت التي يقتضي مثلها ألاَّ يموت، فإن بموته تنقطع هذه المصالح ويعز وجود مثل الموصوف بهذه الصفات ويعظم التفجع على فقد مثله، وأن الحكمة كانت بقاءه وتطويل عمره لتكثر تلك المصالح في العالم. فمتى كان لفظها مشتملاً على هذا كان حراماً، وهذا شرح النوح؛ وتارة لا تصل إلى هذه الغاية غير أنها تبعد السلوة عن أهل الميت وتهيج الأسف عليهم، فيؤدي ذلك إلى تعذيب نفوسهم وقلة صبرهم وضجرهم، وربما بعثهم ذلك على القنوط وشق الجيوب وضرب الخدود، فهذا أيضاً حرام)[٦].

---

(١) فتح الباري (٣/٤٥٣).

(٢) السنن الكبرى: باب من كره النعي والإذان فيه، والقدر الذي لا يكره منه (٤/١٢٤).

(٣) المجموع(٥/٢٨٠).

(٤) المجموع(٥/٢٨١).

(٥) ينظر: الفروع(٢/٢٢٧)، الإنصاف (٢/٥٦٩).

(٦) الفروق(٢/٢٩١-٢٩٢).

٧- إحداد المرأة على أحد أقاربها كأب وأخ وأخت ونحوهم أكثر من ثلاثة أيام، فهذا العمل لا يجوز، وقد نهى عنه النبي ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال:" لا يحل لامرأة تؤمن[١] بالله واليوم الآخر أن تحد[٢] على ميت فوق ثلاثة أيام إلا على زوجها أربعة أشهر وعشراً"[٣].

قال الشيخ ابن محفوظ – رحمه الله تعالى –:(ومما لا شك فيه أن الزيادة على الثلاثة بدعة سيئة، فإن النبي ﷺ جعل نهاية الحزن ثلاثة أيام من حين الموت؛ فعن زينب بنت أبي سلمة قالت:دخلت على أم حبيبة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب فدعت بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره، فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت: والله مالي بالطيب حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول:" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً" قالت زينب – بنت أبي سلمة –: ثم دخلت على زينب بنت جحش – رضي الله عنها – حين توفي أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت: أما والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:" لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً" أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما)[٤].

فلا يحل للمرأة أن تحد على أحد قرابتها كأب، وأخ، وأخت أكثر من ثلاثة أيام، أما ما جرت به العادة من الحداد على الأب أو الأخ أو الأم أو القريب من المرأة لمدة تزيد عن الثلاثة الأيام متعللات بأن الميت عزيز عليهن، وأنهن لا يستسغن الطعام والشراب بعد فراقه، فعليهن أن يؤمن بالله الذي خلقهن، فإن الحزن في القلب، والقلب يحزن، والعين تدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، ولا نعمل إلا ما أمرنا به نبينا محمد ﷺ؛ نعم نحزن، ونبكي على فراق الأحبة، وهذه طبيعة البشر، لكن أن يستهوينا الشيطان فنجاريه فيما يوسوس لنا به مما يخالف شرعنا المطهر، فيجب رده والاستعاذة بالله من الشيطان وهواجسه

---

(١) قال النووي:(خصها ﷺ بالمؤمنة، لأن المؤمن هو الذي يستثمر خطاب الشارع، وينتفع به، وينقاد له، فلهذا قيد به). شرح مسلم للنووي(١٠/١٥٧)(بتصرف يسير).

(٢) قال ابن بطال:(الإحداد: هو امتناع المرأة المتوفى عنها زوجها من الزينة كلها من لباس، وطيب وغيرهما، وكل ما كان من دواعي الجماع). فتح الباري(٣/٤٩٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: باب إحداد المرأة على غير زوجها(الفتح٣/٤٨٩برقم١٢٨٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الطلاق: باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة(٢/١١٢٧برقم١٤٩١).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص:٢١٢).

ووساوسه، فإن الحداد على الميت لا يرد الميت لنا، ولا ينفعنا في نسيانه، لا سيما أن الموت هو مصير كل حي، فيبقى على العبد المؤمن التسليم والرضا بما كتبه الله وقدره، والدعاء للميت بالرحمة بدل استدامة الحزن.

٨- الاستعاضة عن الألفاظ الواردة في التعزية بألفاظ مخترعة مخالفة للشرع، مثل: (أعطاك عمره) فسبحان الله هل الله ﷻ يقبض العبد قبل أن ينتهي عمره وأجله فيبقى شيئاً من عمره يُعطى لغيره؟!!سبحانك هذا بهتان عظيم.

ومن الأمثلة أيضاً قولهم: (ما نقص من عمره زاد في عمرك)، وغيرها من الألفاظ[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(وأما قول القائل: ("ما نقص من عمره زاد في عمرك "، فغير مستحب، بل المستحب أن يُدعى له بما ينفع مثل أن يقول:"أعظم الله أجرك، وأحسن عزاك، وغفر لميتك")[٢].

وقال الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى –:(أما التعزية بقوله البقية في حياتك، أو شد حيلك، فلا أعلم لهما أصلاً)[٣].

فالذي ينبغي للمسلم أن يحرص على الألفاظ الواردة، أو يأتي بألفاظ ليست مخالفة لما جاء عن الله ﷻ وعن رسوله ﷺ.

٩- لبس السواد في العزاء وتخصيصه بالعزاء، فهذا الفعل بدعة ولا يجوز.

قال الشيخ علي محفوظ – رحمه الله تعالى –: (وجملة الكلام أنه يحرم الندب وهو تعداد محاسن الميت كواجبلاه وواعزاه، والنوح وهو رفع الصوت بالندب، وكل شيء فيه تغيير للزي كلبس مالا يعتاد لبسه أصلاً، كترك شيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة، وقد ابتلي كثير من الناس بتغيير الزي)[٤].

---

(١) أما عبارة (البقية في عمرك)، أو (البقية في رأسك) فقد قال الشيخ بكر أبو زيد عن هذه اللفظة(هذه من الألفاظ الدارجة في التعزية، يعني: أن الله – سبحانه – يخلفُ ما فات علينا في وفاة فلان بأن يكون في بقية عمرك، خير ونفع. فلا يظهر فيها محذور. والأحسن اتباع ألفاظ السنة. والله أعلم) (معجم المناهي اللفظية ص:٦٢٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٣٨٠-٣٨١).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٣/٣٨١).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص: ٢١٥).

وقال في موضع آخر:(ومن البدع السيئة ما اعتاده الناس من لبس الأسود من الثياب عند حدوث مصيبة فإنه لا أصل له في السنة، وإنما السنة لبس الثياب البيض في حال الشدة والرخاء والحياة والموت ففي الحديث عن عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : " البسوا من ثيابكم البياض، فإنها خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم " فهذا الحديث وما شاكله ناطق بأن السنة لبس الأبيض مطلقاً في جميع الحالات)[١].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله تعالى – لما سُئل عن هذه المسألة قال:(لبس السواد عند المصائب شعار باطل لا أصل له، والإنسان عند المصيبة ينبغي له أن يفعل ما جاء به الشَّرع فيقول: " إنا لله و إنا إليه راجعون، اللهم أؤجرني في مصيبتي و أخلف لي خيراً منها"، فإذا قال ذلك بإيمان واحتساب فإن الله سبحانه وتعالى يُؤْجره على ذلك ويبدله بخير منها، أما ارتداء لبس معين كالسواد وما شابهه فإنه لا أَصل له وهو أَمر باطل ومذموم)[٢].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ:(وهذا اللباس الأسود ليس بلازم، فالمرأة تمتنع في الحداد من لباس الزينة، من الأَلوان الزاهية، أَو الملابس الجميلة، وتلبسُ بعد ذلك من الأَلوان ما شاءت أَسودَ أَو أزرقَ أو أخضرَ، بحيث لا يكون لباس زينة يرغب فيها، وذلك كله تعظيماً لحق الزوج، وحق العقد السابق، لما روت أم عطية قالت: قال النبي ﷺ: "لا يحل لامرأَة تؤمن بالله واليوم الآخر أَن تحد على ميت فوق ثلاثٍ، إلا على زوج، فإنها لا تكتحل ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عَصْبٍ، ولا تمس طيباً إلا إذا طهرت نبذة من قسط أَو أَظفار" أخرجه البخاري ومسلم)[٣].

١٠- إطالة المكث، والجلوس من المعزي عند أهل العزاء جلوساً يثقل به عليهم، وأما مسألة الجلوس والاجتماع للعزاء فهذه مسألة اختلف أهل العلم فيها على قولين من أهل العلم من يرى الإباحة ومنهم من يرى المنع، والذي يظهر أن الجلوس للعزاء مباح كما رجحه الشيخ ابن باز – رحمه الله تعالى – فعندما سئل عن جلوس أهل الميت لاستقبال المعزين واجتماعهم لذلك قال:(لا أعلم بأساً فيمن نزلت به مصيبة بموت قريب، أو زوجة، ونحو ذلك أن يستقبل المعزين في بيته في الوقت المناسب،

---

(١) الإبداع في مضار الابتداع (ص: ٣٧٧-٣٧٨).

(٢) فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين جمع أشرف عبدالمقصود(٢/٨١٤).

(٣) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة(ص:١٢٤).

لأن التعزية سنة، واستقبال المعزين مما يعينهم على أداء السنة؛ وإذا أكرمهم بالقهوة، أو الشاي، أو الطيب، فكل ذلك حسن)[١].

وقد سُئل الشيخ – رحمه الله تعالى –: من أن بعض أهل الميت يجلسون ثلاثة أيام، فما حكم ذلك؟

فأجاب بقوله:(إذا جلسوا حتى يعزيهم الناس فلا حرج إن شاء الله حتى لا يتعبوا الناس لكن من دون أن يصنعوا للناس وليمة)[٢].

١١- تصدق ولي الميت له قبل مضي الليلة الأولى بشيء مما تيسر له، فإن لم يجد صلى ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة، وسورة التكاثر عشر مرات فإذا فرغ قال:(اللهم صليت هذه الصلاة، وتعلم ما أردت بها، اللهم ابعث ثوابها إلى قبر فلان الميت)[٣].

وهذا لا أصل له في السنة قطعاً، وفيها من المخالفات الشرعية ما يظهر لأقل الناس فقهاً.

١٢- ومن البدع إيقاف الأوقاف سيما النقود لتلاوة القران الكريم، أو لأن يصلي نوافل، أو لأن يُصلي على النبي ﷺ، ويهدى ثوابه لروح الواقف أو لروح من زاره[٤].

ومن المخالفات والبدع التي ينبغي للمسلم أن يجتنبها: قراءة القرآن عند قبر الميت أربعين ليلة، والتصدق بما يحبه الميت من الطعام، والتصدق عنه في أشهر معينة، أو إخراج صدقة يسمونها إسقاط الصلاة، أو العتاقة له، أو سبحة الميت، وختم القرآن عند قبره، وصبحة الميت: وهي تبكيرهم لزيارة قبره في ثاني أيام دفنه، وفرش البسط، والجلوس عند قبره، وتأبين الميت ليلة العشرين والأربعين والحول[٥].

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٧٣/١٣).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٨٢/١٣).

(٣) أحكام الجنائز للألباني: في حديثه عن بعض بدع التعزية(ص:٣٢٢).

(٤) أحكام الجنائز للألباني(ص:٣٢١).

(٥) ملخصة من كتاب أحكام الجنائز للألباني (ص:٣٢١-٣٢٢).

المبحث الثاني

صفات المحتسبين

تمهيد:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس باباً مشرعاً لكل أحد، بل هو باب مفتوح لأهله ولمن هم أهل للولوج فيه، أما من لا يحسن الولوج فليس من أهله.

إن شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة الأنبياء – عليهم السلام – وخصيصتهم التي اختصوا بها ابتداءً من دون الناس، ثم صارت واجباً شرعياً على كل مسلم، لكن هذا المسلم ينبغي أن يكون مهيئاً لحمل هذه الوظيفة، كما أن الله هيأ أنبياءه ورسله لحملها وبيانها للناس، وحمل الناس عليها.

إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يتصف بصفات قبل أمره للمعروف ونهيه عن المنكر، وهذه الصفات تنقسم إلى قسمين:

أ- صفات لازمة في المحتسب: كالإسلام، والتكليف، والاستطاعة، والعدالة، العلم بما يأمر وبما ينكر.

قال ابن النحاس – رحمه الله تعالى:(يُشترطُ لإيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثلاثة شُروط: الإسلام، والتكليف، والاستطاعة، واختُلِفَ في العدالة، والإذْنِ من الإمام) [٣].

ب- صفات لازمة متعدية، ومن أهمها ما يلي:

١- صفاء المعتقد: فكيف يُفلح المحتسب وهو ملطخ العقيدة، سيء المعتقد، فإن أعظم المعروف التوحيد، وأعظم المنكر الشرك، ثم البدعة، ولقد عاش النبي ﷺ حياته كلها ومعه صحبه الكرام يدعون إلى توحيد الله، ويأمرون بالسنة، وينهون عن البدعة، ويأمرون بالطاعة وينهون عن المعصية، فكانت حياتهم كلها أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وهكذا من سار بعدهم واقتفى منهجهم.

فأعظم صفة للمحتسب أن يكون صافي العقيدة، سليماً للمعتقد، حتى يقبل الله منه عمله، ويبارك في سعيه، ويؤثر في دعوته، مجتنباً للبدع والمنكرات، والخرافات التي بها ينقص كمال توحيده، ويُثْلم قَدَحَ عقيدته.

وكيف يدعو لإحياء الدين من قد أماته الشرك، والشك، والبدع؟!

---

(٣) تنبيه الغافلين(ص:٣٣).

٢- التسلح بالعلم الشرعي: فلابد للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر من سلاح يتسلح به، وسلاح الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر هو العلم، الذي به يدحر الباطل، ويبدد ظلامه، وبه تقمع البدعة، ولا يمكن للمحتسب أن يفرق بين السنة والبدعة، والمنكر وغيره إلا بالعلم، يقول أبو الدرداء ﷺ :(لا تكون تقياً حتى تكون عالماً، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكن به عاملاً) [١]، وإن أعظم العمل بالعلم القيام به في النفس بالعمل، وفي الغير بالدعوة.

فعلى المحتسب أن يتعلم، وأن لا ينكر شيئاً إلا إذا تيقن بأنه منكر يجب إنكاره.

٣- الحكمة: والحديث عن الحكمة وأهميتها يطول لكن لعل جماعها في قول الله ﷻ:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [يوسف:١٢٥]، ويكفي في تعريفها ما قاله ابن القيم – رحمه الله تعالى – عنها:(فعل ما ينبغي، على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي) [٢]، فعلى المحتسب أن يكون ذو حكمة في أمره ونهيه، فإن المحتسب الحكيم هو الذي يسعى إلى تغيير المنكر بدون أي مفسدة، أو بمفسدة قليلة، وبدون أن ينقلب إلى منكر أعظم، فيكون عالماً بتقدير المصالح والمفاسد، وفقه المصالح والمفاسد باب عظيم، ولذلك يعتبر باباً من أبواب الدين ومن قواعده المتينة، ولذلك يقول الإمام السعدي – رحمه الله تعالى – في منظومته القواعد الفقهية:

وإن تزاحم عدد المصالح يقدم الأعلى من المصالح
وضده تزاحم المفاسد يرتكب الأدنى من المفاسد[٣]

فينظر المحتسب في المصلحة، والحكمة كيف تكون في إنكار المنكر، فقد يكون من الحكمة والمصلحة أن يكون الإنكار سراً، أو قد يكون بكتيب أو شريط، أو بالجدال بالحسنى ونحو ذلك.

٤- الصبر: وهو جماع الخير للمحتسب، لأنَّ مِنْ لازم الدعوة إلى الحق الصبر عليه وعلى ما يلقي الداعي في سبيله، قال تعالى:﴿ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [العصر:٣]، فهنا أمر الله ابتداءً

---

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر(٢/٧).

(٢) مدارج السالكين(٢/٤٧٩).

(٣) منظومة القواعد الفقهية(ص:٢٦).

بالتواصي بالحق، ثم أمر بعده بالتواصي بالصبر للتلازم بينهما، وقال الله – تعالى – حكاية عن لقمان الحكيم وهو يوصي ابنه:﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧]، فلما أوصاه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قرنه بأمره بالصبر وبين أن هذا الأمر العظيم – الصبر – من عزائم الأمور.

إن المحتسب إذا تولى هذه المرتبة العليا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه ينبغي له أن يتحلى الصبر حتى يصل بدعوته، وبنهيه إلى ما يريده الله ورسوله ﷺ، والذي يتأمل في سيرة النبي ﷺ وهو ينكر أعظم ذنب على وجه الإطلاق ذنب الشرك يجده ﷺ من أصبر الناس على تحمل الأذاء مع الصبر على البلاء وتحمل الناس مع الجلد في الدعوة والأمر والنهي حتى أتم الله له دينه، وأعلى له أمره، فهو قدوتنا ﷺ في بيان الحق ومقارعة الباطل والصبر على ما يلاقيه في سبيله، وما يجده من قومه وغيرهم.

فهذا أعظم صفات المحتسب، ومن أهم المهمات، وأعظم الواجبات، فإذا كان الصبر بأنواعه واجباً على كل مسلم، فإنه على الدعاة من باب أولى، ولهذا أمر الله به نبيه ﷺ بقوله له:﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧]، وقال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، فإذا كان هذا أمر الله لنبيه ﷺ بالصبر وهو المصطفى من بين الأنام، وخليل الرحمن فإن الاقتداء به أولى، والصبر على الاحتساب لتبليغ دينه أحرى.

٤- معرفة واقع الناس: وهذا من أهم ما ينبغي للمحتسب فقهه، فإن معرفة الواقع مما يعين المحتسب في إنكار الخطأ، وتصحيح الخلل، وإزالة المنكر، فإذا عرف واقع الناس الاجتماعي والسياسي والنفسي كان لإنكاره وقع، ولبيان حقه أثر.

والمحتسب إذا جهل الواقع قد يؤدي إنكاره إلى مفاسد ومضار لو فقه واقع الناس لما حصل شيء منها.

ولذلك النبي ﷺ كان من أعرف خلق الله بواقع الناس، فمعرفته لقريش ونفسياتهم حمله إلى أن يتعامل معهم بما يليق بالمرحلة التي كان فيها، وإن كان أثر دعوته لم يبلغ ظاهر صناديد مكة إلا أن حسن فقهه لدعوته، وواقع الناس بلغ بأثر دعوته قاع قلوبهم، فإن صناديد قريش كانوا يقرون له بالرسالة لكن حظوظ النفس، وحب الحظوة، وخوف فوات الدنيا حملهم على تكذيبه ظاهراً، وإن كانوا يقرون

بدعوته باطناً، يقول الله تعالى:﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل:١٤].

هذا الأخنس بن شريق يقول:(كنا نتسابق وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا؛ حتى إذا تجاثينا على الرُّكْبِ، وكنا فرسي رهان، قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء؛ فمتى ندرك هذا؟)[١]، فردهم الحسد عن اتباع النبي ﷺ.

ويقول أبو جهل – لعنه الله –:(إني لأعلم أن محمداً صادق، وما كذب محمد قطُ، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة؛ فماذا يبقى لسائر قريش؟!)، وصدق الله إذ يقول عنهم: ﴿ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٢] [الأنعام:٣٣].

٥- فقه إنكار المنكر: وهذا باب عظيم ينبغي لمن أراد أن يعمل محتسبا لوجه الله أن يفقه كيف ينكر المنكر، وذلك بمعرفة الطرائق والأساليب، وتقديم الأصلح منها فالصالح وهكذا.

ومن فقه إنكار المنكر أن يعلم المحتسب متى يكون إنكار المنكر واجباً، ومتى يكون محرماً، ومتى يكون مستحباً، ومتى يكون مكروهاً، قال الإمام النووي – رحمه الله تعالى– :(ثُمَّ إِنَّهُ قد يَتعيَّنُ – يعني: الأمرُ بالمعروفِ والنَّهيُ عن المنكَرِ – كما إذا كانَ في موضعٍ لا يَعلمُ به إلاَّ هو، أو لا يتمكَّنُ مِن إزالته إلاَّ هو، وكمن يرَى زوجته أو ولدهُ أو غلامَهُ علَى منكرٍ أو تقصيرٍ في معروف).

ومن فقه إنكار المنكر أن لا ينكر منكراً يعلم أنه سيؤل إلى منكر أعظم منه، ولذا يذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – لما دخل جنود التتار دمشق أو الشام كانوا يشربون الخمر فيتساقطون أو ينتشون، ويتركون القتال، فكأن بعض تلاميذ شيخ الإسلام أو بعض المسلمين يريد أن يكسر دنان الخمر – أن يريق الخمر – فكان ينهاهم ويقول لهم دعوهم، إذا شربوا سكروا وغفلوا عنا، فإذا أفاقوا قتلوا المسلمين.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى –:(مررتُ أنا وبعضُ أصحابي في زمنِ التتارِ بقومٍ منهم يشربون الخمرَ، فأنكرَ عليهم من كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلتُ له : إنّما حرم الله الخمرَ لأنها

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة(٢/٢٠٦).

(٢) رواه الطبري في جامع البيان في تفسير القرآن(٩/٢٢٢) دار هجر.

تصد عن ذكرِ الله والصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمرُ عن قتلِ النفُوسِ، وسَبْيِ الذُّريـــة، وأخـــذِ الأمـــوالِ فدعهم)[١].

٦- التدرج في إنكار المنكر، وأعظم ما يدل عليه قوله ﷺ:« مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ »[٢].

٧- القدوة الحسنة: إن الداعية والمحتسب بحاجة ماسة إلى تطبيق ما يعلم، والقيام ابتـــداءً بمـــا يقول، يقول الله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف:٢-٣]، وهذه الآية من أعظم ما تُقرع به القلوب، وتُحرك به الأفئدة، وتُوعظ به النفوس للعمل بما تعمل وأن لا تقول إلا ما تفعل.

يقول الإمام ابن قدامة المقدسي – رحمه الله تعالى –:(وإياك أن تشتغل بما يصلح غيرك قبل إصلاح نفسك، واشتغل بإصلاح باطنك، وتطهيره من الصفات الذميمة كالحرص والحسد والرياء والعجب قبل إصلاح ظاهرك،...فإن مُهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه، ومثله مثل من دخلت العقارب تحـــت ثيابه وهو يذب الذباب عن غيره)[٣].

إن السيرة الحسنة، والقدوة الصالحة لها عظيم الأثر في دعوة المحتسب، وفي نجاحه في إنكار منكـــره، وإن من ينكر أي منكر وهو متلطخ به فهو ممن صدق فيه قول المتوكل الليثي:

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتَأْتِي مِثْلَهُ ۞۞۞ عارٌ عليكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

٨- الخلق الحسن: إن المحتسب الذي يرغب الناس فيما عند الله لابد أن يكون على جانب عظيم من الخلق، فإنه لا يحصى في الإسلام عدد من دخله بسبب حسن خلقه ﷺ سواء كان ذلك الخلق الحسن في جوده وكرمه، أم في تواضعه وإحسانه، أم في بشاشته ومظهره، أم في حسن منطقـــه ومبســـمه، أم في حلمه وأناته، أم في رفقه ولينه، أم في شجاعته وإقدامه.

---

(١) إعلام الموقعين(٣/٧-٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: كون النهي عن المنكر من الإيمان(١/٥٠برقم:١٨٦) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) مختصر منهاج القاصدين(ص:٢٠).

إن المحتسب في إنكار المنكر بحسن خلقه يجري الله على يديه من الإصلاح الكثير، ولذلك يمتن الله على نبيه ﷺ بلينه ورفقه بأصحابه فقال الله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩].

إن أعظم ما يُجل به المحتسب، ويوقر به الداعية هو حسن خلقه، وكمال أدبه، وإن المقياس الصحيح لقياس الناس هو ما يقاسون به من حسن الديانة والخلق، ولذلك النبي ﷺ يأمر من جاءه صاحب الدين والخلق لنكاح موليته فيجب عليه أن لا يرده، لأن الناس بدينهم وبخلقهم، يقول ﷺ :« إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلاَّ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ »[(١)].

وفي هذا المعنى يقول محمود الأيوبي:

والمَرْءُ بِالأَخْلاقِ يَسْمُوا ذِكْرُهُ ❁❁❁ وبِهَا يُفَضَّلُ فِي الوَرَى وَيُوَقَّرُ

٩- التريث والتثبت: فإن المحتسب يجب عليه أن لا يكون عجولاً مستعجلاً في ما يأمر وينهى، وكذلك يجب عليه التثبت في كل أخباره، لأن عدم تثبته يجر مفاسد عظام، وبلايا جسام، يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات:٦]، فتأمل قول الله ﷻ ﴿ تُصِيبُوا ﴾ كيف أن الله أتى بهذه اللفظة فالإصابة تكون حسية ومعنوية فتؤذي ثم تؤدي إلى مفاسد كما قرر الله في آخر الآية، ثم يعود المحتسب بعد ذلك ﴿ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾.

الواقع يشهد أن عدم التثبت والتريث يؤديان إلى كثير من الأضرار والمفاسد، فعلى المحتسب أن يتريث ويتثبت فهذا منهج رباني، وسنة نبوية، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي في كتاب النكاح، باب:إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه(٣/٣٩٤برقم:١٠٨٤)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب: الأكفاء(٣/١٤٠برقم:١٩٦٧) عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة(١٠٢٢).

المبحث الثالث

وسائل وأساليب المحتسبين في القضاء على منكرات العزاء.

تمهيد:

ينبغي لمن حمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يبذل الوسع في خدمة الدين، ونصرته، وبيان الحق وإظهاره، وقمع البدع وإزالتها، فالمسلم ينبغي له أن يكون آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ولا يصدنه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صاد يصدوه، فإن الله قد رتب للأمر مراتب للإنكار لا يخلو مسلم من الإنكار إلا إذا كان من أموات الأحياء، كما قال حذيفة بن اليمان ﷺ، فقد سئل ﷺ عن ميت الأحياء فقال:(من لا ينكر المنكر بيده ولا بلسانه ولا بقلبه)[1].

وأن يكون سالكاً في سبيل ذلك أساليب ووسائل المحتسبين ومنها:

١- دعوة الناس إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢- تعريف الناس بهدي النبي ﷺ في العزاء وكل ما يتعلق به.

٣- التحذير والبيان لهذه الأعمال والمظاهر المخالفة لذلك، والتي وقع فيها كثير من الناس، ومنها ما تقدم.

٤- بيان خطورة المخالفات وعقوبتها، وما يترتب على ذلك.

٥- القضاء على أسبابها، ويتم ذلك عن طريق خطباء المساجد في الجمع، وعن طريق الدعاة بالمحاضرات، والندوات، والأشرطة المفيدة.

٦- الرفق واللين في الإنكار، يقول الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – :(النَّاس محتاجُونَ إلى مُداراة ورفق الأمر بالمعروف بلا غِلْظة، إلا رجلٌ مُعلنٌ بالفسقِ، فلا حُرْمَةَ له)[1].

٧- توزيع الكتب والنشرات الخاصة ببيان مثل هذه المخالفات، والبدع.

٧- هجر أماكن البدع والمنكرات بعد النكير على أهلها.

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٩٦/٦)، والذهبي في تذكرة الحفاظ(٣٧٥/١).

(١) رواه الخلال في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(ص:٣٥).

الخاتمة

الخـــاتمة

إن الإنسان مهما بذل واستفرغ جهده ووسعه وطاقته فهو مقصـــر وقاصر، إذ أبى الله ﷻ الكمال إلاّ له ﷻ، إنّ ما سطرته في رسالتي هذه لهو جهد من مقل، وعمل يحتاج إلى إكمال، وتلك طبيعة النقص التي جبل عليها البشر، كيف وقد اجتمع على كثرة ذنوبي، وقصور فهمي وعلمـــي، وقلـــة بضـــاعتي، وكلال ذهني، وما أجمل وأوفق ما قيل:

«إني رأيت ألاّ يكتب إنسان كتاباً في يوم إلاّ قال في غده: لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هـــذا لكان يستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العِبَر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر»[١].

وقال ابن القيم في شأن التأليف:«وإنما ما أودع من المعاني والنفائس رهن عند متأمله، لـــه غُنمـــه وعلى مؤلفه غُرمه، وله ثمرته ومنفعته، ولصاحبه كلفه ومشقته، مع تعرضه لطعن الطاعنين ولاعتـــراض المناقشين، وهذه بضاعته المزجاة وعقله المكدود يعرض على عقول العالمين... فلك أيها القارئ صـــفوه ولمؤلفه كدره، وهو الذي تجشم غراسه وتعبه، ولك ثمره، وها هو قد اســـتهدف لســـهام الراشـــقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين»[٢].

لذا التمس القارئ الكريم، والمطلع الفاضل، أن يسدد الخلل، ويصلح الزلل، أسأل الله أن يصلح لي وله القول والعمل، وأرجو أن يظن بي القارئ خيراً، فقد أقمت على هذا العمل أرجو نفع دين الله وعزته ورفعته، مشتغلاً بطاعة الله في طلب العلم والبحث والدرس، متحرياً نفي الجهل عن نفسي، أسأل الله أن أكون ممن سعى لذلك ووفق له.

وما ذاك إلاّ لأن العلم مطلب عزيز وجاهه عظيم، وهو من الواجبات التي ينبغي على الإنســـان أن يسعى للحصول عليه، أداءً للواجب ورغبة في إبراء الذمة، علماً أنه إذا بذل الإنسان عمره فيه لم يجد إلاّ بعضه.

---

(١) هذه المقالة كتبها شيخ صناعة الكتابة في عصره القاضي: عبد الرحيم بن علي البيساني (ت:٥٩٦هـــ) كتبـــها إلى نائبـــه في وزارة الكتابة الأديب الشهير العماد الأصفهاني (ت:٥٩٧هـــ)، ثم اشتهرت عن العماد. انظر: توضـــيح الأحكـــام للبســـام (٥/١).

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم (ص:١٥).

ومما لا يخفى على أحد ما للبحث والدرس من ثمرات لا تنكر، وإيجابيات لا تخفى، ومن خلال إقامتي على هذا البحث كتب الله ﷻ لي الإفادة في جوانب متعددة، واسأل الله ﷻ أن يجعلها من العلم النافع ولعلّ أهم ما خرجت به من النتائج في بحثي هذا ما يلي:

١- معرفة حال الإنسان عند حلول المصيبة، وبيان الواجب الشرعي في ذلك.

٢- أهمية الاحتساب وخطورة التهاون فيه وتركه.

٣- حرص أهل البدع على بدعهم، ومحاولتهم لنشرها.

٤- أهمية الالتفات إلى بدع العزاء وإنكارها.

٥- ليس كل من أراد الاحتساب يسمى محتسباً، بل من اتصف بصفات المحتسبين فهو منهم.

٦- على الداعية أن يهتم بأساليب ووسائل الدعوة، ولا يقف على أسلوب واحد، وخاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه أساليب الدعوة ووسائلها، والحمد لله، والله المستعان.

وختاماً: فإني أشكر ربي على ما أمدني به من العون في كتابة هذا البحث، وأرجوه أن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ وما حواه من زلل فهو حسبي ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، حمداً يملأ السماوات والأرض وما بينهما، وما شاء ربنا من شيء بعد، بمجامع حمده كلِّها ما علمنا منها وما لم نعلم، على نعمه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، عدد ما حمد الحامدون، وغفل عن ذكره الغافلون، وعدد ما جرى به قلمه، وأحصاه كتابه، وأحاط به علمه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، ورضي الله عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهارس

فهرس المراجع والمصادر[1]

١- القرآن الكريم.

٢- الإبداع في مضار الابتداع – للشيخ علي بن محفوظ – تحقيق: سعيد بن نصر بن محمد – ط١- ١٤٢١هـ –مكتبة الرشد- الرياض – السعودية.

٣- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف – لأبي الحسن علي بن سليمان المرداوي (ت٨٨٥هـ)-ط١- ١٤١٩هـ –دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان.

٤- أنواء الفروق في أنوع البروق (الفروق)- للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي (ت٦٨٤هـ)-ضبطه: خليل المنصور-ط١- ١٤١٨هـ- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.

٥- بدع وأخطاء ومخالفات تتعلق بالجنائز والقبور والتعازي- لأحمد بن عبدالله السُلمي-ط١-١٤٢٣هـ- مكتبة المعارف-الرياض – السعودية.

٦- تسلية أهل المصائب – لأبي عبدالله محمد المنبجي (ت٧٨٥هـ)-تحقيق: بشير محمد عيون-ط٣- ١٤١٣هـ-مكتبة دار البيان-دمشق –سوريا.

٧- التعزية وأحكمها في ضوء الكتاب والسنة – ظافر بن حسن آل جبعان- ط١- ١٤٢٦هـ- دار طيبة الخضراء – مكة المكرمة – السعودية.

٨- تفسير القرآن العظيم- لأبي الفداء إسماعيل بن كثير(٧٧٤هـ)- قدم لهذه الطبعة د.يوسف المرعشلي- ط١-١٤١٢هـ –دار المعرفة- بيروت-لبنان.

٩- الحوادث والبدع- لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي(ت٥٣٠هـ) – تحقيق: علي بن حسن بن عبدالحميد-ط٢-١٤١٧هـ – دار ابن الجوزي- الدمام – السعودية.

١٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة- للعلامة الألباني (ت١٤٢٠هـ)-ط٤- ١٤٠٥هـ-المكتب الإسلامي- بيروت- لبنان.

١١- سلسلة الأحاديث الضعيفة – للعلامة الألباني (ت١٤٢٠هـ)-ط١- ١٤٢٢هـ-مكتبة المعارف- الرياض- السعودية.

١٢- سنن أبي داود-للإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)- تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا-ط١-١٤٢٢هـ- دار المعرفة- بيروت-لبنان.

١٣- سنن ابن ماجه بحاشية السندي وزوائد البوصيري (مصباح الزجاجة)- للإمام محمد بن يزيد القزويني(ت٢٧٥هـ)-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي- ط١-١٤١٤هـ دار الحديث – القاهرة – مصر.

---

(١) مرتبة على حروف المعجم.

١٤- سنن الترمذي – لأبي عيسى الترمذي(ت٢٧٩هـ)- تحقيق وشرح: أحمد بن محمد شاكر-المكتبة التجارية – مكة المكرمة- السعودية.

١٥- سنن النسائي – للإمام المحدث أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)-بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، وحاشية الإمام السندي(ت١١٣٨هـ)- ط٢-١٤١٢هـ- دار المعرفة – بيروت – لبنان.

١٦- السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي(ت٤٥٨هـ)- تحقيق: محمد عبدالقادر عطا-ط١-١٤١٤هـ- دار الباز- مكة المكرمة- السعودية.

١٧- السنن والمبتدعات في العبادات- للشيخ عمرو عبدالمنعم سليم- ط١- ١٤٢٠هـ – مؤسسة الريان- بيروت – لبنان.

١٨- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين – للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)- إعداد وتقديم د. عبدالله بن محمد الطيار – ط١-١٤١٥هـ- دار الوطن – الرياض – السعودية.

١٩- الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد بن صالح العثيمين(ت١٤٢١هـ)-عناية: د. سليمان أباالخيل، ود.خالد المشيقح- ط١- ١٤١٦هـ – مؤسسة آسام للنشر – الرياض – السعودية.

٢٠- صحيح مسلم – للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)-تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي – دار إحياء التراث العربي -بيروت- لبنان.

٢١- صفة الصفوة- للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)- ضبطه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن وحياة اللادقي-ط٣-١٤٢٠هـ- دار المعرفة – بيروت-لبنان.

٢٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين – لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)- تحقيق: أبو سهل البجائي-ط١- ١٤٢٤هـ- مكتبة الرشد- الرياض- السعودية.

٢٣- فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن حميد-اعتنى بها عمر بن محمد القاسم- ط٢-١٤٢٠هـ-دار القاسم – الرياض- السعودية.

٢٤- فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين – جمع أشرف بن عبدالمقصود- ط٢-١٤١٢هـ- دار عالم الكتب – الرياض – السعودية.

٢٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء- جمع الشيخ أحمد الدويش- ط١-١٤١٨هـ – مكتبة المعارف – الرياض – السعودية.

٢٦- فتح الباري بشرح صحيح البخاري – للحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ) – ط١- ١٤١١هـ-دار الفكر- بيروت- لبنان.

٢٧- الفقه الإسلامي وأدلته-للشيخ الدكتور وهبة الزحيلي -ط٣- ١٤١٣هـ- دار الفكر- دمشق – سوريا.

٢٨- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان- لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)- تحقيق: د.عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى-ط١-١٤١٤هـ- دار طويق - الرياض- السعودية.

٢٩- الفروع - للإمام أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي(ت٧٦٢هـ)- تحقيق:حازم القاضي- ط١-١٤١٨هـ-دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان.

٣٠- كشف الكربة عند فقد الأحبة-للشيخ على بن عبد الخالق القرني-ط١- ١٤٢٢هـ-دار طيبة الخضراء - مكة المكرمة - السعودية.

٣١- لسان العرب - محمد بن منظور (ت٧١١هـ)- ط١- دار صادر- بيروت - لبنان.

٣٢- المبدع في شرح المقنع - لأبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن مفلح المؤرخ الحنبلي(ت٨٨٤هـ)- ط٣-١٤٢١هـ- المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان.

٣٣- المجموع شرح المهذب للشيرازي - للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي(ت٦٧٦هـ) - تحقيق: محمد نجيب المطيعي - ١٤١٥هـ- دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٤- مجموع الفتاوى - لشيخ الإسلام ابن تيمية(ت٧٢٨هـ)- جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم-ط١-١٤١٢هـ- دار عالم الكتب- الرياض - السعودية.

٣٥- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة-للشيخ ابن باز(ت١٤٢٠هـ)-جمع وترتيب وإشراف د. محمد بن سعد الشويعر- ط١-١٤٢١هـ- دار القاسم-الرياض- السعودية.

٣٦- مختصر في فقه الإمام المبجل والحبر المفضل إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل- أملاه محمد بن عارف خوقير المكي الحنبلي(ت١٣٤٩هـ)- اعتنى به: د.عبدالسلام بن محمد الشويعر- ط١- ١٤٢٤هـ - مكتبة الرشد- الرياض- السعودية.

٣٧- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين- لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن القيم(ت٧٥١هـ)- دار الحديث - القاهرة- مصر.

٣٨- مسائل الإمام أحمد بن حنبل-رواية أبي داود السجستاني(ت٢٧٥هـ) - تحقيق: طارق عوض الله - ط١-١٤٢٠هـ-مكتبة ابن تيمية - القاهرة- مصر.

٣٩- المسند- للإمام أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ)-شرح وتعليق: الشيخ أحمد شاكر، وأكمله حمزة أحمد الزين-ط١-١٤١٦هـ-دار الحديث- القاهرة-مصر.

٤٠- المصنف في الأحاديث والآثار_ للحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)_تحقيق: سعيد اللحام_ط١_١٤٠٩هـ_ دار الفكر_ بيروت_ لبنان.

٤١- معجم مقاييس اللغة-لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي(ت٣٩٥هـ)- وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين-ط١- ١٤٢٠هـ- دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان.

٤٢- معجم المناهي اللفظية-للشيخ د. بكر بن عبدالله أبو زيد-ط١- ١٤١٧هـ- دار العاصمة - الرياض - السعودية.

٤٣- المغني شرح مختصر الخرقي- لموفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)- تحقيق د. عبدالله التركي، ود. عبدالفتاح الحلو- ط٢-١٤١٢هـ- دار هجر- القاهرة- مصر.

٤٤- المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة-لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ- ط٣-١٤١٨هـ- دار العاصمة - الرياض - السعودية.

٤٥- الموطأ- للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)-ط٣-١٤١٦هـ -دار ابن حزم- بيروت- لبنان.

٤٦- النهاية في غريب الحديث والأثر - للإمام أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)- تحقيق محمود الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي-أنصار السنة المحمدية- لاهور - باكستان.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٤
خطبة الحاجة	٤
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٤
خطة البحث	٥
التمهيد	٨
حال الإنسان عند حلول المصيبة	٨
فضل الصبر على المصيبة	١٤
الفصل الأول: **المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث وفيه أربعة مطالب:** الأول:تعريف الاحتساب.	٢١
الثاني: تعريف المنكرات.	٢٣
الثالث: تعريف العزاء.	٢٤
الرابع: الاحتساب على منكرات العزاء	٢٥
المبحث الثاني: أهمية الاحتساب في المجتمع.	٢٦
المبحث الثالث: أثر المنكرات على المجتمع.	٢٨

الموضـــــــوع	الصفحة
الفصل الثاني: **المبحث الأول: البدع والمنكرات في العزاء.**	٣١
١- قراءة القرآن الكريم على الميت	٣١
٢- الاجتماع للقراءة للميت	٣٢
٣- صنع الطعام من أهل الميت للناس وإطعام الناس، والتفاخر به	٣٢
٤- الاجتماع في بيت الميت للأكل والشرب وقراءة القرآن	٣٤
٥- نعي الميت، الذي يشبه نعي الجاهلية	٣٤
٦- النياحة على الميت	٣٥
٧- إحداد المرأة على أحد أقاربها غير زوجها أكثر من ثلاثة أيام	٣٦
٨- الاستعاضة عن الألفاظ الواردة في التعزية بألفاظ مخالفة للشرع	٣٧
٩- لبس السواد في العزاء وتخصيصه بالعزاء	٣٧
١٠- إطالة المكث، والجلوس من المعزي عند أهل العزاء	٣٨
١١- تصدق ولي الميت له قبل مضي الليلة الأولى بشيء مما تيسر	٣٩
١٢- إيقاف الأوقاف سيما النقود لتلاوة القران الكريم	٣٩
المبحث الثاني: صفات المحتسب	٤٠
أ- صفات لازمة في المحتسب	٤٠
ب- صفات لازمة ومتعدية في المحتسب ومنها:	٤٠
١- صفاء المعتقد	٤٠

الموضـــــــوع	الصفحة
٢- التسلح بالعلم الشرعي	٤١
٣- الحكمة	٤١
٤- الصبر	٤١
٥- معرفة واقع الناس	٤٢
٦- فقه إنكار المنكر	٤٣
٧- التدرج في إنكار المنكر	٤٤
٨- القدوة الحسنة	٤٤
٩- الخلق الحسن	٤٤
١٠- التريث والتثبت	٤٥
المبحث الثالث: وسائل وأساليب المحتسبين في القضاء على منكرات العزاء	٤٦
الخاتمة	٤٧
الفهارس	٥٠
المصادر والمراجع	٥١
فهرس الموضوعات	٥٥

والحمد لله رب العالمين